الفطرة قوي الحس ثابت الحفظ فنشا منذ كان في بلد من البلدان ، وما زال يتعرف
اشخاص الناس بها ، وكثيرا من انواع الحيوان والجمادات وسكك المدينة ومسالكها
وديارها واسواقها بالة من عزوب لادركات الاخرى حتى صار بحيث يمشي في تلك
المدينة بغير دليل ويعرف كل من يلقاه باول وهلة ، وكان يعرف الالوان
وحدها بشروح اسمائها ، وبعض حدود تدل عليها ، ثم انه بعد ان حصل في
هذه المرتبة فتح بصره وحدثت له الرؤية فمشى في تلك المدينة كلها وطاف بها فلم يجد
امرا على خلاف ما كان يعتقده ولا انكر من امرها شيئا وصادف الالوان على
نحو صدق عنده الرسوم التي كانت رسمت له غير انه في ذلك كله حدث له امران
عظيمان ، احدهما تابع للاخر وهما زيادة الوضوح والابتهاج واللذة العظيمة
فحال النظار الذين لم يصلوا الى طور الولاية هي الحال الاولى والالوان
التي هي في معلومة بشروح اسمائها هي تلك الامور التي قال ابو بكر انها اجل من
ان تنسب الى الحيوة الطبيعية يهبها الله لمن يشاء من عباده ، وحال النظار
الذين وصلوا الى تلك الولاية ومنحهم الله ذلك الشيء الذي قلنا انه لا يسمى
قوة الا مجازا هي الحالة الثانية ، وقد يوجد في النادر من هو منذ نشأ كان
ابدا ثابت البصيرة مفتوح البصر غير محتاج الى النظر ، ولست اعني اكرمك الله
بالولاية ههنا ادراك اهل النظر ما يدركونه من عالم الطبيعة وبادراك
اهل الولاية ما يدركونه مما بعد الطبيعة فان هاذين المدركين متباينان
جدا بانفسهما ولا يلتبس احدهما بالاخر ، بل الذي نعني بادراك اهل النظر
ما يدركونه مما بعد الطبيعة مثل ما ادركه ابو بكر ويشترط في ادراكهم هذا ان

2

يكون حدا صحيحا وحينئذ يقع النظر بينه وبين ادراك اهل الولاية الذي نعني به
تلك الاشياء بعينها مع زيادة وضوح وعظيم التذاذ ، وقد عاب ابو بكر ذكر هذا
الالتذاذ على قوم وذكر انه للقوة الخيالية ووعد بان يصف كيف ينبغي ان
يكون حال السعداء عند ذلك بقول مفسر مبين ، وينبغي ان يقال له ههنا
لا تستحلي طعم ما لم تذق ولا تتخطى رقاب الصديقين ولم يفعل الرجل شيئا من ذلك
ولا وفى بهذه العدة ، ويشبه انه منعه عن ذلك ما ذكره من ضيق الوقت
واشتغاله بالنزول الى وهران او رأى انه ان وصف تلك الحال اضطره
القول الى اشياء فيها قدح عليه في سيرته وتكذيب لما اثبته من الحث على الاستكثار ر
من المال والجمع له وتصريف وجوه الحيل في اكتسابه ، وقد خرج بنا الكلام
الى غير ما حركتنا له بسؤالك بعض خروج بحسب ما دعت الضرورة اليه وظهر بهذا
القول ان مطلوبك لن يعدو احد غرضين اما ان تسأل عما يراه اهل
المشاهدة والذوق والحضور في طور الولاية فهذا مما لم يمكن اثباته على
حقيقة امر في كتاب ومن حاول ذلك اتفق تكلفه بالقول او بالكتاب استحالت
عينه وصار من قبيل القسم الاخر النظري لانه اذا كسي الحروف والاصوات
وقرب من عالم الشهادة لم يبق على ما كان عليه بوجه ولا حال ، واختلفت العبارات
فيه اختلافا كثيرا وزلت اقدام قوم على الصراط السوي وظن باخرين ان
اقدامهم زلت ولم تزل ، وانما كان ذلك لانه امر لا نهاية له في حضرة
متسعة الاكناف محيطة غير محاط بها ، والغرض الثاني من الغرضين الذي قلنا
ان سؤالك لن يعدو احدهما هو ان تبتغي التعريف بهذا الامر على طريقة

Copyright © King Saud University